تستطلع آراء المواطنين في فضيحة كوبونات النفط

كان عدواً للشعب .. فاشترى ذمم اناسٍ من الخارج

قسم التحقيقات

أحدث نشر جريدة (الدى) في عددها 45 الصادر يوم الأحد (2004/1/25) لوثائق تفضح سياسة نظام صدام التفسخ في شراء ذمم سياسيين وإعلاميين ومسؤولين في القارات الخمس بكوبونات النفط العراقي.. صدمة في الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية وعالم رجال الأعمال في عواصم عربية وأجنبية عدة. وينتظر أن تتفاعل هذه القضية/ الفضيحة في الأيام القادمة لتكشف عن حقائق مذهلة لدكتاتور أهدر ثروات شعب جائع محاصر ووهبها لحفنة من الطفيليين لقاء خطب رنانة وأحاديث صحفية فارغة يبلون بها في محاولة لكسر وتذويب جبال الجليد المتراكمة التي حالت بينه وبين التواصل مع عالم يرفضه.

الشارع العراقي لم يكن بعيداً عن تفاعلات هذه القضية، ولكن يبدو أن التماس اليومي للمواطنين بجرائم النظام خففت من وقع الصدمة عليهم فلم يفاجأوا بها مثلما فوجئ بها غيرهم بعد أن رأوا بأم عيونهم أن القابر الجماعية التي شملت كل أنحاء العراق الجغرافية وجميع فئات سكانه بانتماءاتهم الدينية والعرقية والمذهبية لم يفقها عدداً إلا قصور صدام البنية على حساب الشعب الرازح تحت حصارات متنوعة.

نحيي من يتابع مثل هذه القضايا

كان أول من التقيناه من المواطنين لاستطلاع رأيه في هذه القضية/ الفضيحة هو السيد فكرة توما مدرب المنتخب الوطني بكرة السلة الذي قال: "كان النظام يستخدم أموال العراقيين ويعطيها إلى صحفيين عرب وأجانب ليبيضوا صورته ولتحقيق كسب إعلامي يعود عليه بالمنفعة. أكثر أموال خزينة الدولة وثرواته الطبيعية كانت تهدر هكذا بينما كان الشعب يعاني من الجوع والإفلاس".

أما المواطن هاشم سهيل الفتلاوي (يعمل في مصرف) فقد أثار تساؤلاً منطقياً بقوله: "هل يعقل إننا أصحاب الثروات والخيرات نصبح مطلوبين لدول فقيرة؟ صدام أعلن إنه يعطي أموالاً لفقراء أمريكا أيضاً والقصد هنا هو إغاظة الشعب العراقي وإهانته ولكن لا أحد يتابع جماعته الباقين (والملتزمين) من البعثيين الكبار برغم أن هناك الكثير منهم في معظم دوائر الدولة ويجب أن يحقق معهم.. نحن نحيي من يتابع مثل هذه القضايا".

بينما قال زميله طاهر الموسوي: "إن الثروة العراقية يجب أن تكون للعراقيين أولاً. في العهد البائد لم نستفد شيئاً والآن ما زلنا كذلك. كل ثروتنا ليست بأيدينا وأصبحت بأيدي الأجانب، كنا نتوقع خيراً من الذين تسلموا السلطة الآن ولكن ماذا تغير؟ ما عدا الخلاص من ظلم صدام فإن كل شيء سيء. الرواتب التي منحت للمتقاعدين خيبت ظننا جميعاً".

عاشور حسين منهوش (حارس في مصرف) قال: "ما كانت في العهد السابق فيه عدالة وكل ثروتنا نهبت. ولو أن ثروتنا كانت في أيدينا لكنا الآن في عصر ذهبي. كان صدام عدواً للشعب ولذلك اشترى ذمم أناس من خارج العراق ليحقق شعبية له، وهؤلاء كانوا يساندونه لأنه كان يعطيهم أموالنا. وتذكر مقابلة مع صحفي اسمه عبد الباري عطوان دافع فيها عن النظام بحرارة غريبة، لماذا فعل ذلك في رأيك؟ نحن كعراقيين حملنا البنادق أكثر من عشرين عاماً حتى (عجزنا منها) وبعد أن تقاعدنا كان راتبنا لا يكفي لإعطاء طفل صغير مصروفاً يومياً!"

وبعد أن ودعت الرجل استدرك قائلاً: "وكان يوزع أيضاً مبالغ كبيرة بين شيوخ العشائر أيضاً لقد ساعده الكثير منهم!".

الكهرباء.. أيضاً

السيد حكمت متي (أبو ممتاز) قال متحمساً: "لم يعط النفط فقط هدايا لمن يشاء.. الكهرباء أيضاً كان يعطيها لسورية والأردن. بينما كنا نعيش في الظلام. صدام فعل ذلك لكي يستمرون بالتصفيق له انه كان مستفيداً من تصريحاتهم الصحفية الكاذبة.. إنهم دجالون، لقد خدمت 27 سنة في الجيش ولا أملك بيتاً وما زلت أعيش مع عائلتي في الإيجار. لماذا ذلك؟ عمري سبعون عاماً وأنا أركض وراء الرزق العصي! هل الكويتي أو الإماراتي أو القطري أحسن مني؟ نحن أغنى دولة في العالم ماء ونفط وفوسفات ونحن نعيش في فقر مدقع!! إنها حماقات صدام".

السيدة آشو سيبا اوديشو (ربة بيت) تحدثت بصيغة قانونية قائلة: "هذا الشيء غير قانوني ويجب محاكمة كل من تورط فيه. كان الناس في الماضي يتمنون أن يزوروا العراق والآن ماذا يحدث؟ أليس غريباً أن آباءنا وأجدادنا كانوا ينعمون في الخير ونحن لا نستطيع أن نرسل أبناءنا إلى الدارس؟ لو كان صدام من البشر لما فعل ذلك.. كان يعطي كل شيء للغريب ويمنع عنا حاجتنا الضرورية، إنه مجرم من طراز شيطاني".

بغضب قالت السيدة أم جبار (ربة بيت): "يريد أن (يموتنا) عندما يفعل ذلك. زوجي في حالة نفسية متدهورة بسبب ممارسات الجيش الشعبي والآن هو في غرفته لا يستطيع التواصل مع الآخرين كل ما أصابنا كان بسبب صدام.. لقد باعنا وباع العراق وباع كل شيء".

وقالت السيدة نضال (ربة بيت) بسخرية مرّة: "رغدة.. هل هي بحاجة إلى نفط العراق وبيت وسيارة، ألا تكفيها نجومية الفن؟ هل كان سيعطيني أنا لو إنني ذهبت إليه؟ كل من يفعل شيئاً في سبيل تحقيق رغباته الريضة يقول له (عفية!) ويتكفل لحماية بمنحه مئات الآلاف من الدنانير العراقية الهدورة!".

وبجانبها كانت المواطنة (آغا جان حسين) التي قالت بحدة: ظلمنا وغدر بنا وفعل ذلك لأنه لا يخاف الله. هل هناك أغنى من العراق؟ لقد جعلنا في أسوأ حال بعد أن وهب ثروتنا لمن لا يستحقونها... وقاطعتها رفيقتها أم سعد: "هذا ظلم كبير وهو باطل أنا أسكن في غرفة مع عائلتي وهو يهب الملايين للكلاب، كان لصدام وجهان ولكن من كان يستطيع أن يفتح فمه؟ قضينا 35 عاماً من أعمارنا وهو يخدعنا (جاك الذيب جاك الواوي)!".

صديقة وذكرى إبراهيم قالتا معاً: "خيرنا كان يذهب إلى غيرنا، أليس غريباً أن يستورد العراق نفطاً من الخارج؟ لقد وهب الدكتاتور ما لا يملك. لا دار لدينا ولا ثلاجة ونعيش في الإيجار. ليس لدينا شيء لم نبعه كل أثاثنا الآن في بيوت الآخرين.. لقد مص دمنا، نحن نغسل الآن ملابس ولعن أيامه، كان يعطي النفط للغريب ونحن الآن نقف أمام منظمات إنسانية عسى أن تراف بنا!".

نفط العراق لصدام وحده

المواطن جمعة سادة (كاسب) قال: "كان الشعب مضطهداً من قبل الطاغية وكانت موارد نا النفطية وغيرها تمنح لغيرنا من المنتفعين وصدام أعاد الكثير من العراقيين إلى العيش في الصرائف.. لقد استخدم ثروتنا في شراء الذمم وكان الدعم الإعلامي هو الهدف من وراء كل ذلك ولكي يغسل هؤلاء أدمغة الناس. تعال معي إلى الثورة والشعلة وانظر حال الناس.. البؤس والقتل والتشريد لنا والثروات لغيرنا!".

وقال المواطن سرمد خليل (كاسب): "إن قناة الجزيرة تمدح صدام لأنها شركة تتسلم حصة من براميل النفط العراقي أيضاً. وكان هناك أيضاً ممثلون عرب مثل رغدة ومحمد صبحي اللذان ماتا حزناً على حصصهما من النفط العراقي وليس على صدام. جورج كلوي تسلم آخر حصة من نفط العراق قبيل سقوط النظام".

والتقينا ياسر علي (سائق) فقال: "كان الهدف من هذا التبذير هو أصلاً لأن صدام خسر الشعب العراقي منذ زمن طويل جداً. أضرب لك مثلاً واحداً: من مفردات مذكرة التفاهم 5 آلاف سيارة كان يفترض أن توزع بين المواطنين الذي قدموا عليها منذ سنة 1980 وأعطوا للدولة ألفي دينار عراقي وهو مبلغ كان يعادل ستة آلاف دولار أمريكي ولكن صدام تبرع بها هدية إلى السوريين غير ان الجهات المراقبة لتنفيذ مذكرة التفاهم والأمم المتحدة قامت بالاستيلاء عليها حينها ومصادرتها. وأقول لك أيضاً أن نفط العرب للعرب ونفط العراق لصدام وحده! هذا هو الشعار الذي طبقه صدام طوال سنوات حكمه الحالكة السواد".

فوزية غانم مواطنة قالت بصوت ولدت في الكرادة وليس لي أي طابوقة في العراق باسمي أتجول بين بيوت أقاربي منذ 30 عاماً. ألسنا عراقيين؟ لماذا فعل المجرم ذلك؟ كان يعطي أموالنا لرغدة وغيرها ونحن لم نحصل سوى على الضيم والمقابر الجماعية!".

وكانت آخر من التقيناها المواطنة قسمة عبد عون التي قالت: "كيف يعطى صدام صفة أمير حرب؟ أنا مواطنة قتل أربعة من أفراد عائلتي على يد صدام.. والآن تكشفت كل أسراره، كان يعطي النفط لمن يمدحه.. هو كان يحب الأبهة ولذلك وجده الأمريكان في الحفرة!".

تصوير/سمير هادي

بعد أكثر من ثمانية اشهر على تأسيسه

اتحاد العاطلين عن العمل يبحث عن وظيفة!!

تحقيق: عبد الكريم العبيدي

يقول قاسم هادي / سكرتير اتحاد العاطلين عن العمل: بعد سقوط النظام السابق، تشكلت مؤثرات عديدة وبطريقة عفوية لصنع حالة جريحة تدفع بالجميع إلى الحاجة للجوء لصنع مأوى لهم ومتنفس يشعرون بوجوده إنهم اعضاء في المجتمع ولا يمكن أن يطولهم الاهمال والنسيان بسبب افتقادهم إلى الوظائف، وتسكعهم في الشوارع والمقاهي، فهم ابناء لهذا الوطن ومن حقهم أن يعثروا على فرص للعمل فيه ولأجله.. ومن حقهم ايضاً أن يصمدوا في وجه الفساد والانحراف، وأن يواصلوا استقامتهم في السلوك الصحيح، وهكذا اتفق لجميع على الحضور أمام مقر اتحاد العمال السابق في 5/1 من العام الماضي وتم تأسيس اتحاد لهم.

*وهل جرت انتخابات حرة، أم تشكلت قيادته بطرق أخرى؟

- بحضور "400" عاطل عن العمل من أصل "850" عضواً، وفي العاشر من مايس من العام الماضي تم انتخاب "18" عضواً توزعت بينهم المهام على وفق عناوينها، ثم تم انتخابي من قبلهم..

* ما هي اهداف الاتحاد؟

- ايواء ورعاية العاطلين عن العمل وحماية حقوقهم من خلال مطالبتنا بإيجاد فرص عمل لهم، وظمان حقوقهم والدفاع عنهم.

*وما هي الرسالة التي توجهونها لسلطة التحالف أو لمجلس الحكم من وراء تأسيسكم لهذا الاتحاد؟

- نحن نقوم باعتراض سلمي مستمر، وتجري اعتصامات بين آونة وأخرى وسنقوم بتشكيل مجالس محلية في عموم احياء بغداد لمحاولة تشكيل ضغط اقوى على سلطات الاحتلال، ولنجعل الجماهير تعبر عن نفسها بنفسها..

*وهل تخذ اتحادكم خطوات معينة في توسيع برنامجه من خلال فتح قنوات جديدة غير الاعتراضات والاعتصامات؟

- اعتقد بأننا انجزنا شيئاً مهماً في ما نقوم به، فلقد قدم مجلس الحكم على تشكيل لجنة لمتابعة ومعالجة موضوعنا في العام الماضي كما تصاعدت التصريحات من اعلى الجهات في الحكم حول مطالبنا العادلة وكيفية حلها، كونها تتعلق بمشكلة اجتماعية وسياسية خطيرة وبها ابعاد متشاكبة. ومنذ أن باشرت وزارة العمل الجديدة مهماتها، سمعنا إن في نيتها تشكيل مكاتب تشغيل في عموم العراق لمكافحة البطالة وايجاد فرص عمل للعاطلين، وهذا كله يعد مكسباً كبير ألاتحادنا الذي اوصل صوته إلى جميع الجهات المسؤولة.

* العاطلون عن العمل ليسوا في مستوى علمي واحد، ولا في مرتبة حرفية معينة، منهم من يمتلك المواهب، ومنهم من لديه افكار عملية صحيحة، هل فكرتم في عملية تشبيك معهد متعدد الوظائف، يعلم فيه العاطل التعلم زميله الآخر... هل تعتقد إن خطوة كهذه صعبة على اتحادكم؟

- هذا هو ما عملنا عليه، فاتحادنا قام بمشروع كبير وهو فتح مركز لتدريب العمال غير الهرة والذين يشكلون نسبة كبيرة في الاتحاد، حيث يتم تدريبهم على مهن السباكة والنجارة والخراطة والخياطة وتصليح الأجهزة الكهربائية، كما قمنا بفتح دورة للعمال الهرة لتطوير عملهم على شبكة المعلومات "الانترنيت".

*هل ابدت جهة معينة رغبتها في التعاون معكم؟

- اتحادنا فاتح العديد من الاتحادات العالمية، وقد أبدى بعضها استعداده لمساعدتنا وتزويدنا بالمعدات اللازمة..

*ولكن ثمة اتهامات بتبعية اتحادكم إلى جهة سياسية معينة، ألا ترى إن استقلال اتحادكم سيفتح له مجالات اوسع للتعاون مع الجميع؟

- اتحادنا مستقل، وسبق أن عرضنا مساندة في اعتصاماتنا من قبل عمال السكك والزيوت والمواد الغذائية والسكائر، ودعوتنا مفتوحة للجميع.

*ما هو تصوركم عن مستقبل الاتحاد في ظل الظرف الراهن؟

- هو صراع دائم مع اصحاب القرار، امريكان او عراقيين، ولا بد من أن ينتهي إلى حل، فالنتائج مستقبلية دائماً..

*كم عدد العاطلين المنتمين إلى اتحادكم؟

- العاطلون عن العمل في العراق أما المنتمون إلى اتحادنا فهم ما بين "170-180" الف عاطل!

صراع غير معلن

لا تكاد تخلو مقهى أو ساحة أو مصطبة من عاطل أو مجموعة من العاطلين عن العمل، فهم بلا مأوى، وتلك هي محنتهم، ولذلك يفكر كل منهم بالهروب من نفسه، أما بتسليتها بمرافقة المارة أو التسكع في الشوارع، أو الادمان على المقاهي... حالات تشعلها الوحدة والضياع، وتكشف عن "جيوب" مفلسة وجائعة، تنتظر مصائرها، وتعتصم بين الحين والآخر أمام مقر قوات التحالف، لتدخل إلى طور جديد، ربما لا تخرج منه!

يقول جمال محمد أحمد / مسؤول العلاقات العامة في الاتحاد: حدثت خلال مسيرة اتحادنا الكثير من التحرشات التي قام بها الجنود الأمريكان، فقد اعتقلوا بتاريخ 2003/7/29 سبعة عشر عضواً من الاتحاد، وعاملوهم بقسوة، حيث تم احتجازهم في غرفة يوجد داخلها اسلاك شائكة، ورفضوا منحهم الماء، وبعد ساعات عديدة من حبسهم. تم الافراج عنهم بالتدريج وفي ساعة متأخرة من الليل.

وبتاريخ 2003/8/3 اعتقل الجنود الأميركان (55) عضواً من الاتحاد. من بينهم صبي لا يتجاوز عمره الأربعة عشر عاماً - ثم أفرج عنهم بعد ذلك..

كما قام الأمريكان بحرق اللافتات الموضوعة في ساحة الشواف، وسكبوا الماء المخزون في صفائح بلاستيكية أثناء أحد اعتصاماتنا.

> **مأوى "العاطل" هو الليل، يسكن فيه كمتلق جامد لأسئلة الغد المكررة.. في الصباح، يوقظه الجوع، فيكتشف أمامه البلاء، ويفضحه المشهد. هذا العرض الممل يتكرر كل يوم، ومعه تتكرر الاسئلة، وتتكاثر الهموم، ومنذ سقوط النظام وهذه الأزمة تلوح وتحتدم صار لها فم غير ذلك الفم المغلق، وحاولت أن تنفض عن وجهها الاهمال، ولكنها كبت في ازمة أثقل منها وانتهت في انتظار جديد عند ساحة الشواف!..**

*وكيف تقرأ هذه الرسائل الأمريكية؟

- إنهم يقومون بأعمال استفزازية متكررة لغرض اثارتنا، ولكننا مصممون على كفاحنا السلمي، وتحقيق اهدافنا كاملة عبر وسائلنا السلمية، فقد قمنا وما نزال بالعديد من التظاهرات السلمية، واعتصمنا لمرات عديدة، وما زلنا نناضل من أجل حل مشاكل العاطلين والمعطلين.

*هل تقف معكم جهات خارجية؟

- نعم... فمن خلال اتصالاتنا عبر الانترنيت مع العديد من المنظمات الانسانية، قامت منظمات أمريكية عديدة بعدة تظاهرات تأييداً لنا أمام البيت الأبيض، وكذلك جرت تظاهرات مشابهة في استراليا وكندا دعماً لقضيتنا..

*ومحلياً.. من يقف معكم؟

- القليل من المنظمات والاحزاب!

*هل أنت متفائل بمستقبل اتحادكم؟

- يجب أن أكون متفائلاً كي ننجح!

قبل الانفجار

لا تحاور العاطل عن العمل، فملامح وجهه تحوي لمئات من الاجوبة عن اسئلة جاهزة وأخرى ما زالت في الغيب.. فهو لا يريد أن ينحرف وفي الاقل الآن وهو في تسكعه أو جلوسه في الساحات والحدائق، ولكنه يريد أن يعمل، ويريد أن يحصل على المال مثل غيره.. وإذا جمدت معادلته مع الواقع ومع نفسه، ووصلت إلى ما قبل النسيان، فربما سيحركها هو هذه المرة، وستكون حتما حركة جادة وصعبة، ولكنها ستبعده عنا، وعن رضا الواقع، وستقربه كثيراً من نفسه، ومن ضميره "رهن الاعتقال حتى هذه اللحظة"!!